لا أريد أن أتاستذ

لحضرة الأستاذ — رغم أنفه — صاحب التوقيع

نحن فى (مصر الاساتذة) كيف لا ، وسائق العربة ينتظر دون اهتمام لقب الاستاذية الذى يعلم انه سيأتى اليه منقادا يجرجر اذياله متى حان الوقت . وكيف لا ينتظره وقد أصبح كاتب العرائض استاذا والمهرج استاذا حتى — وبلا مؤاخذة — نالت راقصات عماد الدين حظهن من الاستذة

وانى أذكر جيدا ذلك الوقت الذى كان يعد لقب استاذ فيه تهمة واهانة يرادف معناها نعت (قفا) . فكان الناس يلقبون الثقيل الدم أستاذا والسخيف استاذا والذى وصل الى أحط دركات الغباوة استاذا ، ولكن بعد قليل انقلبت الحال فأصبح (المتر) أستاذا والطبيب أستاذا بالاختصار أصبح كل شخص أستاذا بقوة التتابع — أو بقوة الاندفاع — والآن اصبحت انا أيضاً ، انا العبد الفقير الذى أكاد لا أفك الخط ، أستاذا ، وان الله مع الصابرين

قرأت فى العصور ذات مرة اسمى الكريم منمقا بطاقة معطرة مشتقة من الاستذة فهرولت الى صاحب المجلة ودار بيننا الحوار الآتى

— أيصح ذلك ؟ خبرنى ماذا جنيت حتى وصمتنى بهذه التهمة الشنيعة ؟

— تهمة ! ؟ أى تهمة ؟

— أى تهمة ؟ اذن من كتب امام اسمى أستاذ ؟

— أنا . . . . أين التهمة

— الأستذة . . . الاستذة يا صديقى وهل تريد ان تتهمنى تهمة أكبر من هذه ؟

— ولكنك لست بائع بقل ولا صانع طعمية فلله الحمد ان فى مقدورك فك الخط بطريقة لا بأس بها

— الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه . اللهم اكتبنى من عبادك الأميين . . .

اسمع ياسيدى يجب ان تزيل هذه البقعة السوداء من جانب اسمى الكريم .

نعم يجب وحالاحالا

ـــ طلبك مستحيل ، الملزمة تمت ولا يمكن دشتها

ـــ أرجوك . . أرجو رجاء خاصا

ـــ وماذا يمكننى إن أفعل . . . اتظننى قادرا على لحس ما كتب

ـــ يا مولاى . . . يا سيدى . . . يا روحى . . . من فضلك

سكت وسكت ثم خطرت ببالى فكرة ظن انها ترضية كافية لى

ـــ اسمع يا سيد حسين . . . حضرتك مخطىء فانا لم أنقبك أستاذ

ـــ كيف تقول هذ وأنا قرأت اللقب بعينى

ـــ حضرتك مخطىء ان لم تكن خبيثا جدا فان ما كتبه هو الاستاذ الكبير

ـــ داهية أفظع من الأخرى فهل هذا مايسمونه الاغراق فى الذم ؟ ابدا . . .

لا أريد ان اكتب لك . . . لا أريد أن أعمل عندك ولامعك

ـــ خفض عليك ان الله مع الصابرين . . يظهر ان هناك سوء تفاهم أتريدنى ان أكتب الاستاذ الكبير أجدا للغاية ام تريدنى ان اكرر الغاية الف مرة حتى أفيك حقك

ـــ لا لا . استاذ الغرب عظيم جدا جداً جداً عن محسوبك واستاذ الشرق احط جداً جداً جداً من محسوبك فاى الاستاذين تقصد ؟

ـــ . . . . . ؟!؟

ـــ ولم يكفك ذلك بل وصفتنى بالكبير وفى ذلك اشارة الى الرفعة المتناهية او الانحطاط الهائل

واظن القارىء لا يعرف ان صاحب العصور بولوطيقى كبير

ـــ انت ياعزيزى كاتب (عمومى مثلا) وانا بصفتى صاحب مجلة تدعو الى التجديد ونبذ كل قديم وضعت لك الاصطلاح الذى حل محل الاصطلاح العتيق البالى ومن ساواك بغيرك ما ظلم ، واما كبير فمعناها ضخم والقصد من وضعها هو تحذير الناس من الاشتباك معك حتى لا تكسر أعضاؤهم من ضرباتك الصائبة

نظر الى بعين باسمة فأخجل تواضعي حقا وصدقا، ولكن عزة نفسي منعتني فأبيت التقهقر فاسر في اذني

ـــ اسمع ... فهمت ... لدي حل جميل ... هل لو اعطيتك شلنا كتعويض على لاهانة تقبل؟

لم اشعر باحضرات القراء الا ويدي اليمنى قد اندست في جيبي وسقط منها شيء فيه ولست اعلم بالضبط اذا كنت فعلت ذلك بتأثير عقلي الباطن كما يقول الفسيولوجي المصري او ان ثقتي من وجود ثروة في جيبي قد ألهتني عن الكرامه . واؤكد لك عزيزي القاريء ان سير الحديث اخذ اتجاها مخالفا للاتجاه السابق

« والشيء بالشيء يذكر » كما قال المرحوم سليم سركيس ، ان كاتب هذا المقال ـــ او استاذ هذا المقال ـــ هو احد التابله الذين شملهم فيض خيرات الحكومة المصرية . والذين تطعمهم لوجه الله لا تريد منهم جزاء ولا شكورا . واذكر انه كان في المصلحة التي انتمي اليها شاب في العشرين من عمره يحتل كرسي كاتب بمرتب قدره ٥٠٠ مليم (ولا اريد ان اقول خمسة جنيهات حتى لا أهين) وكان اسمه زكي افندي شيء وكان دائم الحركة خفيف الدم ـــ المضروب على قلبه ـــ فكنا نميل اليه ولذا اسميناه زقزوق . ولانه كان يدرس في القسم الليلي امرت احد القراشين ان يكتب عن سي زقزوق عشرين اخمسة خطابات التي كانت تصدرها المصلحة في المتوسط كل اسبوع

صادف مرة انني قابلت السيد زقزوق هذا في الترام بعد غيبة طويله فمددت له يدي وقلت

ـــ اهلا زقزوق (فلم يعرني انتباها ، فكررت الترحيب)

ـــ الله ... زقزوق ... اهلا وسهلا فين اراضيك ـــ اين انت ـــ الان ؟

ـــ فلان بك ؟! (ثم التفت الى جاره وقدمني له بصورة رسمية اي بوجه متجهم)

ـــ حضرته فلان بك صديقي وزميلي في المكتب (كذب والله فقد كنت رئيسه لان مرتبي كان يزيد عن مرتبه ٢٠٠ مليم في الشهر وهذا فرق جسيم في العرف الحكومي اضف الى ما سبق ان عملي كان لصق غلافات الخطابات اي لم يكن شاقا كعمله)

— وحضرته الاستاذ فلان بك الفلانى زميلى فى المحاماه

حقا اهتز جسدى احتراما وتأملت لما بدر منى ولكن مكارم اخلاقه دفعته للتغاضى عن اسامتى له فاستفرد بى جانبا وكال لى العتاب

— ياأخى كان بالاقل عليك ان تلقبنى بلقبى الرسمى ولو بالاقل امام شخص غريب لا مؤاخذة كنت اظنك وحدك وناديتك كالعادة وما هو هذا اللقب الرسمى

— استاذ

— استاذ ؟! واذن ماذا يكون لقب محمد على باشا، مصطفى النحاس باشا، ابراهيم الهلباوى بك، عبد العزيز فهمى باشا

— هؤلاء اساتذه كبار فى السن (بالطبع يقصد أن الكل اساتذة من نفس النسق اذا اخرجنا السن)

وصار يشكو لى وقف الحال ويقسم بانه لم يربح هذا الشهر الا سبعين جنيها ولا يعرف كيف يسدد المطلوبات الشهرية الثريه فالكتبة يريدون مرتباتهم والايجار مستحق والنور سيطلب و و و. فقلت له اريد ان اعرف مكتبه لان لدى قضية أود أن أعهد بها اليه فضربنى بيده وأشار لى كى أسكت وذلك حتى لا يعرف بالموضوع رفيقه، ثم (زحلقه) وتأبط ذراعى وقال لى فلنذهب إذن إلى المكتب. فسرنا وكم كان اندهاشى عظيما عند ما مال بى إلى دكان ظننته محل بيع سمك لقذارته وتهدمه فأنفت من الدخول معه ولظنى أنه دخله لحاجة خاصة. وقفت خارجاً فى انتظار عودته ولما استبطأنى رجع

— تفضل ادخل

— مرسى، أنه عملك وانا منتظر هنا

— الا تريد ان تدخل.. هل يعجبك نظام المكتب

— المكتب ؟! حسن جدا وموقعه مناسب

— طبعا... لا مؤاخذة فالكتبة انصرفوا

ادرت عينى فى الغرفة فلم أجد الا لوحا من الخشب قائما على أربع قوائم وكرسيا من

القش أمام طاولة (طرابيزه) يغلب على ظنى انها كانت تخص قهوة بلديه وقد كسى سطحها بجرائد ووضع عليها طقما كاملا من زجاج لاجل الكتاب وفوق احد طرفيها وضع تلا من الكتب والمجلات (القديمة لاتى قلبتها) فلم يسعنى الا ان اقول

ـــ العدة مستوفاة يا أستاذ

ـــ بالطبع ،فنحن فى حاجة الى المراجع دائما، والان ماهى مسألتك

ـــ لى جار يبنى وبينه خلاف فظيع تعمد بالامس ان يقتل عنزة لى فلم يفز الا بكسر رجلها بسيارته،وانا أريدك ان ترسله الى (داهية) لايرجع منها

ـــ هل عندك شهود

ـــ للاسف لا ولكنى متأكد انه المجرم

ـــ نحتاج لشهود (ومسح رأسه بيده عدة مرات وهو غائص فى أفكار عميقة) أليس لك أصدقاء

ـــ بالطبع لى كثيرون

ـــ اذن احضر لى اثنين منهما باكرا وأنا أثبت عليه الجريمة مع سبق الاصرار وسأطلب الحكم عليه بالمادة ١٢٥ عقوبات جنائية

ـــ ١٢٥ جنائية ؟

ـــ نعم وهى تنص على سجن ٣ سنوات مع الاشغال الشاقة . . . استبينا ؟

ـــ والاتعاب يا أستاذ

ـــ ليس بيننا اتعاب

ـــ أرجو أن تعاملنى معاملة زبائنك العاديين، الصداقة يجب ان لاتتدخل فى اعمالنا

ـــ طيب ادفع خمسين قرش

ـــ خمسين قرش ؟!

ـــ خليهم أربعين

ـــ هذا ارهاق يا أستاذ، فالعنزة لاتساوى كل هذه القيمة

ـــ كم تريد ان تدفع

ـــ اثنين شلن،مش كفاية

ـــ لا لا قليل جدا جدا

و بعد التى واللتيا اتفقنا على ٣ شلن ،ولكن لم يسعدنى الحظ بمقابلة الاستاذ حتى الآن لانى لا أملك تيسا ولا عنزا

حسين محمود

آستاذ (رغم أنفه)

دار العصور للطبع والنشر

بشارع الخليج المصرى بالظاهر بمصر

على استعداد كامل

لطبع الكتب عربية وافرنجية

والمجلات فى احسن ثوب مع المحافظة على المواعيد والاتقان التام

وبها جميع الاستعدادات التى تمكنها من تلبية كل الطلبات التى

تطلب منها فى أقرب وقت

« هذى طباع الناس معروضة تخالطوا العالم وفارقوا »
« أبو العلاء »

« لا تكاد ترى كاتباً من كتاب الشرق وأدبائه قرأ أساطير الفلسفة ولم يتأثر بها فى فجر حياته ، كما أنك لا تكاد ترى كاتباً من كتاب الغرب ومفكريه قرأ قصص بو كاتشو ولم يستمد منها قبساً من خياله العالى ولم يتأثر بأسلوبه القصصى الرائع . وحسبك بشوسر وشكسبير ولافونتين وموليير وغيرهم من أساطين الكتاب والشعراء .

فلا غرو إذا حاولنا أن نضع لقراء الشرق وأدبائه نفس الأساس الذى بنى عليه كثير من رجال الفكر فى أوروبا لعله يترك فى نفوسهم ماتركه من الأثر فى نفوس الغربيين »

نكبات الغيرة

« مارسيليا » — كما تعلمون من أقدم مدن «بروفنس» وأشهرها وقد زادخطرها موقعها من البحر فبلغت فيما مضى شأوا بعيد المدى فى التجارة وكانت فرضة يؤمها القاصدون، بالرغم من أن شهرتها فى هذه الأيام قد أصبحت أقل منها فى ذلك الزمان

وكان من بين تجار هذه المدينة تاجر قد بلغ من الغنى أقصاه وأحرز ثروة هائلة من العقار والمال، اسمه «نارنالد كلواد» أهله غاية فى الضعة وان كان الرجل نزيها شريفاً النفس طاهر القلب